Sematology of Benjamin Humphrey Smart

Assist. Prof. Yousif M. J. Eskandar

Baghdad university

College of Arts

Arabic depart.

Abstract

The philosophy of Benjamin Humphrey Smart (born approximately in 1786 and deceased in 1872) is part of what we call The unknown semiotics which one of the researchers did not notice it in the semiotic field, and we consider his philosophy a link between the thinking of John Locke and Charles Sanders Pierce.

This study stated the importance of sematology of Smart as origin to the following semiotics, and it displayed the similar positions between this sematology and the following semiotics.

ملخص البحث

يشكل فكر بنيامين هامفري سمارت (المولود تقريبا في ١٧٨٦ والمتوفى في ١٨٧٢) جزءا مما ندعوه السيمياء المجهولة التي لم يتفطن لها احد من الباحثين في الحقل السيميائي ونحن نعدّه همزة وصل بين تفكير جون لوك وشارل ساندرس بيرس، فاغفال هذا الفكر اغفال للمنطق الجينيالوجي الذي يتحكم بالمصائر المعرفية للحقل السيميائي، وتؤلف ثلاثية سمارت (المجمل في السيماطولوجيا An outline of sematology وتتمة للسيماطولوجيا Sequel to sematology، وطريق اخرى للميتافيزيقا Way out of metaphysics) فضلا عن كتابه اللغة والفكر thought and language أساس نظر سمارت في اللغة والعلامة والفكر.

سيماطولوجيا سمارت المجهولة

محاولة اكتشاف

أ.م.د. يوسف محمد جابر اسكندر

قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة بغداد

١ – ديباجة

يشكل فكر بنيامين هامفري سمارت (المولود تقريبا في ١٧٨٦ والمتوفى في ١٨٧٢) جزءا مما ندعوه السيمياء المجهولة التي لم يتفطن لها احد من الباحثين في الحقل السيميائي [١]، ونحن نعدّه همزة وصل بين تفكير جون لوك وشارل ساندرس بيرس، فاغفال هذا الفكر اغفال للمنطق الجينيالوجي الذي يتحكم بالمصائر المعرفية للحقل السيميائي، وتؤلف ثلاثية سمارت (المجمل في السيماطولوجيا [٢] An outline of sematology، وتتمة للسيماطولوجيا [٣] Sequel to sematology، وطريق اخرى للميتافيزيقا Way out of metaphysics) فضلا عن كتابه اللغة والفكر [٤] thought and language أساس نظر سمارت في اللغة والعلامة والفكر.

٢ – قضية اصطلاحية

يتفرد سمارت باستعمال مصطلح Sematology (والمصطلح من اشتقاق جورج دلغارنو في القرن السابع عشر فيما حققنا اذ لم نعثر على من استعمله قبله) ليدلّ على العلم الذي يدرس العلامات، وهو مرادف لمصطلح جون لوك semiotike[٥]، وهو مشتق من كلمتين من اصل اغريقي هما: semata وتعني علامة، وlogos وتعني لغة او خطاب او علم. ولم نعثر قبل استعمال سمارت على من استعمل المصطلح في هذا المعنى الا سلفه دلغارنو، وسنجد، فيما بعد، ان اللغوي والنفساني الالماني كارل بوهلير يستعمل هذا المصطلح، ايضا، للدلالة على هذا العلم نفسه[٦]. واستعمله ترابانت بمعنى خاص يتعلق بدراسة العلامات اللغوية فقط بصدد دراسته للفكر

اللغوي للايطالي جيامباتستا فيكو[٧]. ولا شكّ في ان سمارت قد بدأ من حيث انتهى سلفه جون لوك في تقسيمه العلوم، الا انه يتعمد تحوير مصطلحات لوك او تكييفها بالصورة التي هي عليها تقريبا عند دلغارنو، فهو يقول في مطلع تمهيده لكتاب المجمل في السيماطولوجيا: "في الفصل الاخير من كتاب لوك (مقالة حول الفهم البشري)، ثمة قسمة ثلاثية للمعرفة الى الفيزيقا φυσικη والبراكطيقا πρακικη والسيميوطيقا σημειωτικη. فاذا ما سمينا الجسم الكامل للتعليم الذي يطلعنا على الاجسام τα῎ φυσικα῎ بالاسم فيزيكولوجيا physiocology، والذي يعلمنا الممارسات τα῎ πρακτικα῎ بالاسم براكطيكولوجيا practicology – يجب ان نسمي التعليم كله عن استعمال (السيمات) τα῎σηματα او علامات معرفتنا بالسيماطولوجيا sematology"[٨]. ويضيف ان هذا العلم يدرس العلامات التي تقف بمقدمتها كلمات اللغة من ثلاثة مداخل مختلفة هي: ١- النحو grammar. ٢- المنطق logic. ٣- البلاغة rhetoric[٩]. ولا ريب في ان هذا التقسيم لحقل السيماطولوجيا الذي سيبني عليه كتابه الصادر في طبعته الاولى عام ١٨٣١، شبيه شبها كبيرا بالتقسيم الذي سيقيمه شارل ساندرس بيرس المولود عام ١٨٣٧ لحقل السيمياء ايضا، مما يرجح لدينا ان سيماطولوجيا سمارت مخطط اجمالي لسيميوطيقا بيرس ولنقارن تخطيطيا بين التقسيمين:

مخطط سمارت

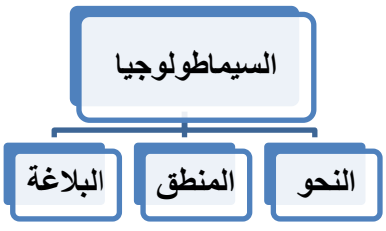

مخطط بيرس

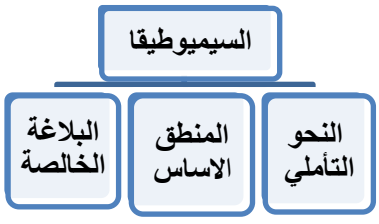

فمن المؤكد ان قسم النحو في مخطط سمارت يضارع النحو التأملي في مخطط بيرس، وهكذا قسم المنطق عند الاول يضارع قسم المنطق الاساس عند الثاني، وكذلك قسم البلاغة مضارع لقسم البلاغة الخالصة. هذا من جهة الاصطلاح، اما من جهة المفهوم فان سمارت يحدد النحو بـــ"الاستعمال الصحيح للكلمات مع نظر الى وظائفها العديدة واشتقاقاتها في تشكيلها داخل جمل"، على انه يعرف المنطق بانه "الاستعمال الصحيح للكلمات مع نظر الى الحقيقة"، واخيرا يحدد البلاغة بـــ"الاستعمال الصحيح للكلمات مع نظر اليها من حيث هي اخبار، واقناع، وحثّ"[١٠]. تتبين لنا من هذه التحديدات العلاقة بينها وبين تحديدات بيرس لفروع السيمياء الثلاثة؛ فهو يحدد النحو التأملي او النحو الخالص بالفرع الذي يدرس ما ينبغي ان يكون صحيحا في العلامة او الماثول المستعمل في العمليات الدالة بحيث يحمل هذا الماثول معنى معينا، على انه يحدد المنطق الاساس logic proper بانه العلم شبه الضروري الذي يدرس صحة المواثيل في اي ممارسة دالة بحيث تكون تلك المواثيل مناسبة للموضوع اي ان تكون صحيحة، او هو العلم الشكلي بالشروط الخاصة بحقيقة التمثيلات، اما الفرع الثالث الذي يسميه بيرس بالبلاغة الخالصة pure rhetoric فيهدف الى تبيان القوانين التي تولّد بها كل علامة، في الممارسات الدالة، علامة اخرى، ولاسيما ان تشحذ فكرة ما فكرة اخرى[١١].

ان الفرق الرئيس بين سيماطولوجيا سمارت وسيميوطيقا بيرس يكمن في اكتشاف بيرس لعملية التدليل semiosis التي تقوم بها العلامة، وهي ذات طابع ثالوثي، على ان سمارت لم يتوصل الا الى عملية تدليل واحدة تحكم اصناف العلامات المختلفة متمثلة بالطابع الاستدلالي للعلامة بجنبات ثلاثة رئيسة تتعلق بالنحو والمنطق والبلاغة، فاذا كان سمارت قد بقي في تحديده للعلامة يحوم حولها من خارج، فان بيرس استطاع، فعلا، تحديدها من داخل، كاشفا عن المكونات الثلاثة الرئيسة للعلامة ممثلة بالماثول والموضوع والمفسرة، وهو ما قاده الى ايجاد اساس لاصناف العلامات كلها.

غير اننا قد نتبين اثر سمارت السيماطولوجي في فكر بيرس السيميائي اذا ما نظرنا الى تقسيم خلفه تشارلس موريس لحقل السيمياء الى علم التركيب syntactics، وعلم الدلالة

semantics، والتداولية pragmatics، ولو وضعنا مخططا مقارنا بين التقسيمين على النحو الآتي:

نموذج سمارت

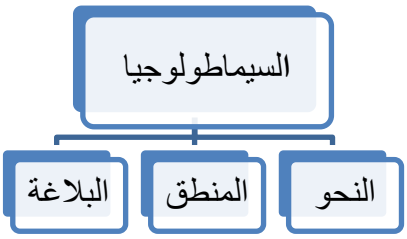

نموذج موريس

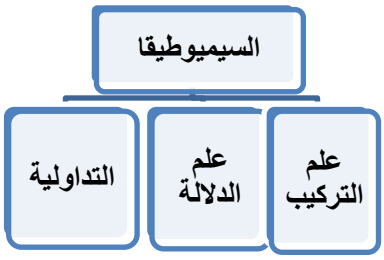

فلن نجد تشابها في الحقل الاصطلاحي فحسب، وانما يتعدى ذلك الى شبه تطابق مفهومي بين المخططين، فالنحو عند الاول وعلم التركيب عند الثاني يتناولان المساحة نفسها من البحث المتعلق بتراكيب العلامات اللغوية ووظائفها الداخلية، ويتناول المنطق عند الاول وعلم الدلالة عند الثاني، ايضا، القضية نفسها المتعلقة بانطباق العلامات اللغوية وغيرها على الواقع الخارجي، على ان البلاغة في سيماطولوجيا سمارت تطابق تماما التداولية في سيمياء موريس؛ فكلاهما يتعلق بدراسة المواقف الناشئة من استعمال العلامات اللغوية بين المتحدثين[١٢].

ان البناء الاصطلاحي الذي وضعه سمارت قائم من ناحية المفهوم على تقسيم جون لوك للعلوم، على انه من ناحية الاصطلاح يمتّ، كما هو بيّن، بصلة أكيدة باصطلاحات جورج دلغارنو، على ان نضع سريعا ملاحظة تجنبنا اساءة فهم محتملة: ان الناحيتين المفهومية والاصطلاحية ليستا منعزلتين تماما، وانما ميزناهما لاسباب تتعلق بالنشأة الجينيالوجية لهذا البناء الاصطلاحي.

والحقّ ان تقسيم جون لوك في اخريات كتابه (مقالة حول الفهم البشري) الصادر عام ١٦٩٠، لا يبتعد كثيرا عن تقسيمات جورج دلغارنو المفصّلة في كتابه (فن العلامات Ars Signarum) الصادر عام ١٩٦١، وكذلك في كتابه (الاصمّ والاخرس Didascalophus or the deaf and dumb mans tutor) الصادر عام ١٦٨٠. لقد رغب دلغارنو في القرن السابع عشر في بناء لغة فلسفية كلية تتواصل بها الامم ثقافيا وعقليا على اختلافها[١٣]، واعتبر

التأويل بحسب قوله "فعلا لقوة معرفية تعبر عن حركات داخلية بعلامات محسوسة خارجية. ولتلك ثمة ثلاثة انواع، ١- مافوق الطبيعية supernatural ٢- الطبيعية natural ٣- الصناعية artificial او التركيبية institutional التي اعطيها اسماء الكريماطولوجيا Chrematology والفيزيولوجيا Physiology والسيماطولوجيا Sematology"[١٤]. وهذا يعني ان دلغارنو ولوك قد قاما بتجديد التقليد القديم الذي يجمع المنطق والبلاغة والنحو في ثالوث علمي واحد هو الصناعات الثلاث Trivium.

٣ - السياق الفلسفي لسيماطولوجيا سمارت

ينكر سمارت مفهوم الافكار الفطرية الديكارتي، ويتحمس للمفهوم الحسي التجريبي لهيوم ولوك؛ اذ ليست افكارنا الاولية بشئ الا ما يستقبله العقل على نحو منفعل عبر الحواس، وهذا هو السبب الذي جعله يقرّ بان اقسام الكلام كلها نتاج لردود افعال اضطّرتنا عليها الطبيعة مثل الصرخات، او ما يسميه سمارت بـــ"الكلمات الطبيعية natural words"، ويعدّ العملية الفعّالة الاولى للعقل هي قيامه بتجريد الموضوعات او الاسباب الخارجية للاحساس من الاحساسات نفسها[١٥].

من هنا، يمكن وصف مذهب سمارت بانه مذهب يتوسط بين النزعة العقلانية والنزعة الحسية، ذلك انه ينطلق من التصور الحسي التجريبي لجون لوك غير انه يصحّح عليه، وينعى على الحسيين اغراقهم الادراك بمضمون حسي فقط، فيتجه سمارت الى المنزع العقلاني ليرمم التصور الحسي؛ فملكة العقل intellect ذات وظيفة حاكمة عليا على الاحساسات، وتنتهي الاحساسات في المرحلة الاولى لتتقدم الملكة العقلية بالقياس والمقارنة، وكان هذا الفهم البينَ بينيٌّ السبب في دعوته الى مدرسة جديدة في الميتافيزيقا.

يعدّ سمارت الميتافيزيقا فرعا من قسم السيماطولوجيا من اقسام المعرفة الثلاثة، فهي تعالج الاشياء والموضوعات التي تقع من وراء الاشياء الطبيعية؛ اي انها تتصل بالوجود الذهني الاعتباري، ولا علاقة لها بالموجودات الفعلية العينية؛ اذ انّ لهذه الاخيرة مجالا علميا خاصا بها هو القسم الاول من المعرفة البشرية الذي يطلق عليه مصطلح الفيزيكولوجيا فيكون ثمة تقابل بين الميتافيزيقا والفيزيكولوجيا، على ان سمارت يوسع حقل الفيزيكولوجيا فهو اشمل بكثير من الفيزيولوجيا،

فيضمّ في ثنايا دراسته طبيعة الاشياء والموضوعات جميعا ما دامت نتائج هذا القسم لا تتعلق بتصورنا عنها ولا ترتبط بارادتنا، بل تشمل كل ما يخضع للتجربة من موضوعات طبيعية حسية او مجردة كالله والعقل، فيمكننا، على وفق تصور سمارت، ان نعرف وجود الله باختبار ادلة وجوده فقط[١٦].

ان دراسة العلامات ولا سيما العلامات اللغوية كفيلة بمعرفة الاساس الذي تقوم عليه معرفتنا البشرية فيكون بذلك ضمانة لقيام الميتافيزيقا من حيث هي معرفة بالاشياء لا تنفكّ عن تصوراتنا عنها، الامر الذي جعل سمارت يعدّ الميتافيزيقا بحثا سيماطولوجيا[١٧].

ولكي نبيّن الطابع البينَ بينيَّ لفلسفة سمارت علينا معرفة الخطأ الرئيس الذي اخذه على لوك والحسيين، وحله الذي اقترحه، فقد حدد بوزيتّي ذلكم الخطأ على النحو الآتي:

ان جون لوك والحسيين التجريبيين في الاعم قد نسبوا اصل معارفنا الى الاحساسات، ويناقش سمارت بان من الخطأ عدّ احساساتنا مجرد مواد تتشكل منها مفهوماتنا او معارفنا، "فقد اعتبر لوك تماما ان كل معرفتنا تنبع من الاحساس؛ غير ان نمط تفسيره كان ذا عيوب، فكثيرا ما جعل احساساتنا مواد materials لمعرفتنا عوض ان تكون مواقف مناسبة occasions لها"[١٨]، نعم، فيما يرى سمارت، ان هذا التصور الحسي لدى لوك قد يكون نمطا كلاميا اكثر منه فكرا، الا ان الحسيين ومن بينهم الايديولوجيون الفرنسيونFrench Ideologists[١٩]، فضلا عن جيمس مل James Mill كانوا قد بالغوا في عدّه مبدأ رئيسا، بعد ان كان هذا الخطأ مجرد صيغة كلامية عند لوك[٢٠].

وهنا ينبغي ان نبيّن، في سبيل عرض حلّ سمارت، انه يميّز بين الاحساس المتعلق بشئ من الاشياء الطبيعية ومعرفتنا بهذا الشئ المحسوس، فعلى النقيض من الحسيين امثال جيمس مل الذي اكّد ان الالم وادراكه امر واحد[٢١]، يرى سمارت ان الاحساس sensation شيء ومعرفته او ادراك شيء اخر بواسطته شيء اخر.[٢٢] اذن يختلف الاحساس عن المعرفة تماما؛ ذلك "ان الاحساس بحد ذاته ليس اكثر من اثر لاطار حيوي animal frame "[٢٣]، على ان المعرفة تنتسب الى ملكة العقل intellect، اي الملكة التي تدرك العلاقات بين الاشياء المتمايزة، فالشيء لا يمكن ادراكه او معرفته من دون ان يعارض بغيره[٢٤]. او ان المعرفة هي ادراك لقياس

افتراضي virtual syllogism كما يعبر سمارت[٢٥] تكون فيه الاشياء المتمايزة تلك اشبه ما يكون بالمقدمات المنطقية premises ويكون ادراك العلاقة بينها اشبه ما يكون بالنتيجة المنطقية[٢٦]conclusion.

ولا تتعلق مثل هذه المعرفة بالاحساس الذي يستقبله الذهن فورا، وانما هي نتاج ملكة العقل على الرغم من كونها معرفة مصحوبة بالاحساس ولهذا السبب كانت تلكم العمليات العقلية rational process عند الفلاسفة منذ ايام ارسطو حتى ايام جون لوك تعامل على نحو خاطئ معاملة الادراك الحسي كما هو عند البهائم[٢٧]، فهو بحسب تعبير سمارت غريزي ومتطابق مع الاحساس نفسه[٢٨].

٤-الجنبة النحوية للعلامات[٢٩]

يدافع سمارت من خلال الجدل الدائر حول نشأة اللغة عن كون اللغة نشأت بفعل ما تفرضه الطبيعة على البشر فيضطرون الى التصويت اللغوي اضطرارا، فاللغة ليست امرا من مقتضيات العقل اي انها ليست نتاج ارادة عقلية مباشرة[٣٠]، فهي ليست كما لو يفترض البعض "ان الناس جلسوا واخترعوا اجزاء الكلام لكونهم قد وجدوا ان لهم افكارا من ثمّ تقتضيها، ونحن نفترض ان الناس لا يمتلكون اصلا افكارا تتوافق مع اجزاء الكلام"[٣١]. فالامر يتعلق بالاضطرار الذي تفرضه الطبيعة للتعبير اما بصوت مفرد او بخليط صوتي غير قابل للتجزئة الى اصوات دالة بانفسها، بغض النظر عما اذا كان العقل واعيا بذلك او غير واع، وليس في طبيعة الفكر البشري ما يخبرنا بان اللغة قد بدأت بالاختراع او التقليد والمحاكاة[٣٢]. فصراخ الطفل طلبا للطعام هو صراخ غير مميز؛ اي انه لا يتألف من اصوات مميزة. كما انه لا يرتبط من حيث هو صوت باي معرفة عقلية، وعند تكرره متعلقا بارادة الطعام، تظهر معقوليته، ويدل اخيرا على الجملة: "اعطني طعاما"، او بصورة اكمل: "اريد ان تقدم لي طعاما". ويتساءل سمارت هل ان مثل هذا الصراخ المعقول (بالقياس الى صراخ غير مميز) يختلف عن الجمل اللغوية المعقولة؟ لا شكّ ان الجواب اطلاقا ما دام الامر، هنا، لا يتعلق بمعنييهما، وانما يتعلق باصل الصراخ من حيث هو علامة انجبتها الطبيعة فورا، على ان الجمل اللغوية هي علامات تولدت عن طريق تعلم اللغة ومعرفتها،

فلو افترضنا ان حالة اللغة هي هي حالة الصراخ من حيث النشأة الاولى لاستنتجنا مع سمارت: "ان الطبيعة او الضرورة قد علمتنا على نحو التدريج خصائصنا"[٣٣].

من البين ان سمارت، هنا، يفسر النشأة اللغوية على نحو سلوكي قبل نشوء المدرسة السلوكية، فما اقرب تحليلاته لصراخ الطفل من تحليلات كل من اللساني الامريكي بلومفيلد في عشرينات القرن العشرين، وتحليلات السيميائي الامريكي موريس في ثلاثيناته واربعيناته، من جهة، فضلا عن انه يوازن بين حالة العلامة اللغوية في المرحلة التعيينية للوضع اللغوي (أي أول وضع لغوي من لدن الواضع) ومرحلته التعينية (اي بنسيان اصل الوضع وتقليده) بحسب اصطلاح الاصوليين، نقول ان سيماطولوجيا سمارت، هاهنا، ذات طابع دياكروني.

يذهب سمارت في مقارنته بين صرخة الطفل والجملة اللغوية الى ان الاثنتين علامتان غير ان صرخة الطفل علامة تقترحها الطبيعة على نحو مباشر، والجملة اللغوية علامة تتحصل بالتعلم والاكتساب على نحو تدريجي وغير مباشر، والأخيرة في اكتسابها الأول لا تختلف عن الأولى، فالأمر إذن يعود الى الطبيعة أيضا. والعلامات الصناعية artificial تتألف من أجزاء دالة بأنفسها (الكلمات التي تؤلف الجمل) على أن العلامات الطبيعية ليست كذلك[٣٤]. وهو يرى أن الصرخة الطبيعية إذا ما فهمت حقا، من ناحية الإبلاغ والتواصل، ليست بأقلّ جودة من الجملة، كما ان الجملة من حيث مجموعها لا تدلّ على شيء أهم مما تدلّ عليه الصرخة. على اننا اذا ما أخذنا الكلمات التي تتألف منها الجملة على نحو منفصل سنجدها تنطوي على ما هو أكثر بكثير مما تنطوي عليه الصرخة؛ مثلا: معرفة المقصود بالفعل أعط في ظروف أخرى غير جملتنا، وكذلك الطعام في ظروف اخرى، وايضا ياء المتكلم في أعطني، فضلا عن إرادة الطعام. غير ان هذه المعارف كلها ليست بضرورية لما تريد ان تعبر عنه الصرخة، فالعلامة من حيث هي غير قابلة للانقسام الى اجزاء دالة بأنفسها، كما هي حالة الصرخة، هي علامة كافية تماما لما يمكن ان تعبر عنه العلامة المركبة صناعيا كما هي حالة الجملة[٣٥].

يندرج فكر سمارت في الاتجاه البينَ بينيِّ لنظرية المعرفة، فهو يدين للمنزع الحسيّ بالرغم من انه ينتقد الحسيين ايضا، فهو يرى ان كل ادراك او معرفة هو في الحقيقة تجريد لادراكاتنا الحسية؛ اذ يتمّ ذلك بعد غيبوبة موضوع الاحساس، ويدرج سمارت الرغبات والعواطف وكل ما

يترتب عليها ضمن مجال الإدراك الحسي، فهي على وفقه، وقائع فردية خاصة. وبما ان اللغة انعكاس خارجي لهذه الوقائع، فهي تؤلف علامات فردية محددة لمواقف فردية محددة تماما كما الصرخات او العلامات التي تولدت اصلا بفعل الطبيعة، ولذا يصبح مستحيلا العثور على علامات جديدة للمواقف الجديدة. ويكمن الحلّ، عنده، في التركيب الحاصل بين علامتين تخدمان اغراضا خاصة بهما، لنحصل على علامة مركبة جديدة تفيد غرضا جديدا[٣٦]، ومن هنا لن تكون الكلمات منفردة علامات على الادراك الحسي، بل علامات على ما يمكن تسميته بالمفهومات notions اي على ما يستقبله الذهن منها من حيث هي مجموعة في جمل لا كلمات منفردة. فالكلمة المنفردة في اية جملة لا تكون علامة تدلّ على فكرة ما يمكن للذهن ان يستقبلها، وانما علامة تجريدية الطابع يتحصّلها الذهن عن طريق المقارنة والحكم على الافكار المستقبلة على نحو منفعل[٣٧].

يضرب لنا سمارت مثلا بالجملة "يحيى يمشي John walks" التي تعبر عن الادراكات الحسية فعلا، الا اننا لا نستطيع ان نعزل كلمة منها لتعبر عن جزء من هذا الاحساس من حيث كونه ادراكا حسيا لمشي يحيى، فتصورنا ليحيى منعزلا عن المشي، يعني فيما يعنيه، ادراكا آخر ليحيى؛ اي يحيى غير الماشي، وكذلك ادراكنا للمشي بعيدا عن يحيى، يعني ايضا، ادراكا آخر فقد نتصور فلانا يمشي لا يحيى[٣٨]. فالكلمات منفردة لا تدلّ على افكار متصورة على نحو منفعل؛ اي لا تدلّ على ما يجرده العقل من الخبرة الحسية، وانما تدلّ على مفهومات مجردة؛ اذ انها لا تدلّ، في تركيب نحوي، على معان منفصلة، بل تفهم معانيها بالرجوع الى الفهم الكلي للعبارة المركبة. فهي، اذن، تدلّ على مجردات لا وقائع من الخبرة الحسية المتعينة، ذلك ان يحيى، في المثال، تدلّ على وجود عيني يقع خارج نطاق الخبرة الحسية، فهو كائن سواء اكان ثمة ادراك حسي ام لم يكن،وهكذا الامر مع المشي فهو مفهوم مجرد لا يتعلق بشخص معين في خبرة حسية محددة؛ فقد يكون الماشي شخصا آخر غير يحيى، وهذه المعاني المجردة التي تنقلها الينا الكلمات المنفردة لا تطابق المعنى الذي تنقله الجملة "يحيى يمشي" فهو يحيل على خبرة حسية لواقعة محددة[٣٩].

يستنتج سمارت، من ذلك، انّ للكلمات قوة مزدوجة؛ هما: قوة الانفصال separate force التي تترشح عن الفهم understanding، وقوة الاندماج united force التي تدلّ بها الكلمة على ادراك حسي[٤٠]. كما تبين لنا في المثال الآنف، غير ان سمارت يحترز من التعميم، فثمة جمل لا تتساق لعملية تجريد الادراكات الحسية كالجملة: "الغرور يجرح Pride offends" ذلك ان الكلمتين لا يمكن ادراكهما حسيا على النحو الذي ندرك به جملة "يحيى يمشي John walks"، فالغرور وطبيعة تجريحه لا تتـــألف معرفتهما من ادراك تقوم به الحواس، ويتوقف معنى هذه الجملة، ايضا، على معرفة معنى العلامتين اللتين تؤلفانها، بصورة منفردة؛ اي معرفة الغرور ومعرفة التجريح، منفصلين، في الحالات او السياقات الاخرى التي يمكن ان يردا فيها غير حالة جملتنا، من جهة، ويتوقف على معرفة الجملة تامة، وهاهنا، ايضا، تتدخل القوة المزدوجة للعلامات اللغوية: قوتا الانفصال والاندماج[٤١].

نتذكر في سياق القوة المزدوجة للكلمات، كما اقرها سمارت، ما سيبينه سوسور في محاضراته؛ اذ كشف عن نوعين من العلاقات اللغوية؛ احدهما علاقات الحضور التي يصطلح عليها العلاقات السنتاغمية syntagmatic relations وهي العلاقات الاسنادية بين العلامات التي تتألف منها الجملة اللغوية، وهي بلا شك تعادل، عند سمارت قوة الاندماج united force، والآخر علاقات الغياب التي يسميها العلاقات الايحائية او الاقترانية associative relations وهي علاقة بين عنصر حاضر في الجملة وعنصر آخر غائب يستدعيه ويقترن به لجهة ما معنوية او صرفية او صوتية، فتضارع هذه العلاقات الايحائية، الى حد كبير ولاتنطبق تماما، قوة الانفصال لدى سمارت تلكم القوة المشتقة من الفهم اي معرفة الحالات او السياقات الاخرى للكلمة غير الحالة التي هي فيها. يعمم سوسور هذين النوعين من العلاقات ليحكما النحو اللغوي كله[٤٢]، وهو ما يعادل تعميم سمارت لفعل هذه القوة المزدوجة التي تفيدنا بادراك المبادئ الصحيحة لكل من المنطق والبلاغة والنحو[٤٣]. ويمكن تمثيل ذلك في المخطط المقارن الآتي:

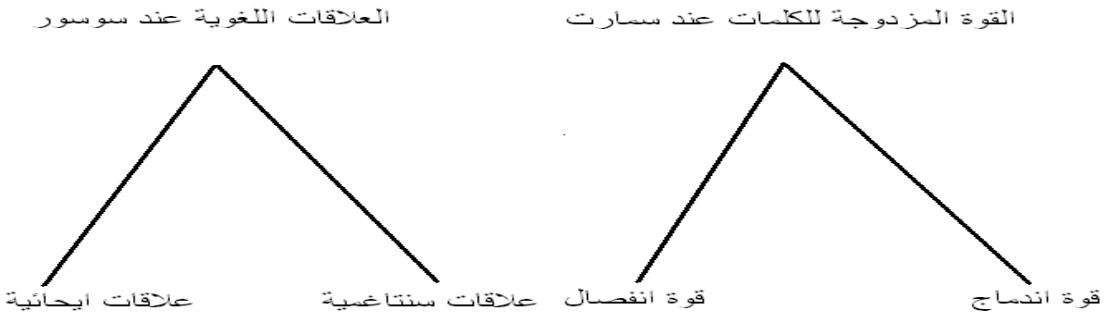

٥- الجنبة المنطقية للعلامات

يقرّ سمارت بان المنطق لا يسبق العلامات في وجوده، مع الاحتراز من ان هذا لا يعني ان العقل reason نفسه معتمد على اللغة فـ"العقل يوجد سابقا للغة"[٤٤] فقبل استعمال العلامات ليس ثمة صناعة منطقية، وانما يكون ادراك الذهن بقدر ما تتسع قواه لذلك على نحو حدسي intuitively فحسب، فهو يدرك من غير وسائط media اذ انه لا يعمل اكثر مما يمكن ان تعمل به حاسة البصر مثلا، على وفق ما تمنحه الطبيعة لها، فهو يخترع وسائل تساعده في عمله الادراكي تماما كما يساعد التلسكوب حاسة البصر، وقد يكون الفرق في اننا لا نملك الة مثل التلسكوب للعقول البشرية وانما تستعمل العلامات في المساعدة في اجراء العمليات العقلية وهي "تبرز خارج العقل الانساني في تكوين فعلي خاص بها، وبعيدا عن اثر المجتمع فيها"[٤٥].

لا ريب في اننا هنا نتلمس ارضا انطلق منها فكر تشومسكي اللغوي، اذ غالبا ما يشبه تشومسكي ملكة اللغة بعضو من الاعضاء الاخرى كالعين والحنجرة، فتتطور قابلية الاكتساب اللغوية عند الانسان منذ طفولته يقول تشومسكي: "ان ملكة اللغة يمكن اعتبارها بشكل معقول ((عضوا لغويا)) بالمعنى نفسه الذي يتكلم به العلماء عن الجهاز البصري، او جهاز المناعة، او جهاز الدورة الدموية، باعتبارها اعضاء جسمية. يفهم بهذه الطريقة، ان العضو ليس شيئا ما يمكن انتزاعه من الجسم، تاركين البقية بحالة سليمة. انه منظومة فرعية من بنية اكثر تعقيدا. نأمل ان نفهم التعقيد الكامل بالبحث في الاجزاء التي تمتلك سمات مميزة، وتفاعلاتها. وان دراسة اللغة تجري بالطريقة نفسها"[٤٦].

فليس الفن المنطقي، اذن، شيئا سوى معالجة العلامات وايضاح عمل اللغة، ذلك اننا لا يمكن ان نحصل على معرفة بالاشياء الا بواسطة العلامات اللغوية، ويمتدح سمارت، بهذا الصدد، كلمة

هورن توك Horne Tooke عن كتاب لوك مقالة عن الفهم البشري بانه "مقالة نحوية فحسب او رسالة عن الكلمات"[٤٧].

ينطلق سمارت في كثير من تفسيراته اللغوية من الطابع القياسي المنطقي، ويعامل أقسام الكلام معاملة الحدود المنطقية، فهو يعتقد ان العملية القياسية تحدث بين أجزاء الكلام لتوليد كيان كلي مستنتج هو المعنى الشامل للكلام؛ فكل جزء وحده لا يعبّر عن المعنى الكلي، وإنما يشكّل مقدمة أولى يتلوه جزء آخر يمثّل مقدمة أخرى، وبضمّهما معا نحصل على النتيجة الكلية بالقياس؛ وهو ما يعبّر عن المعنى الكلي للتعبير اللغوي، فإذا ما توقف متكلم عند احد الأجزاء، أو تأخر في نطق الجزء الثاني، أو لم يسمعه السامع، فهذا يعني أن نتيجة الكلام معنى آخر غير الذي قصده المتكلم[٤٨].

غير ان سمارت يدهشنا باستعماله نظام مشجرات يشبه ما قدمه تشومسكي في نحوه التوليدي التحويلي منذ خمسينات القرن العشرين، كاشفا عن البنية العميقة خلف الاوجه السطحية للعبارة اللغوية، فكلاهما – باختلاف المصطلحات – كان يذهب الى وجود بنية منطقية للكلام، تقع عميقا، تحت النسيج السطحي الظاهر للتعبيرات اللغوية الفعلية، وكلاهما يعتمد المشجرات لتوضيح هذه البنية، ولنأخذ مثالا يضربه سمارت يتمثل بالجملة الآتية:

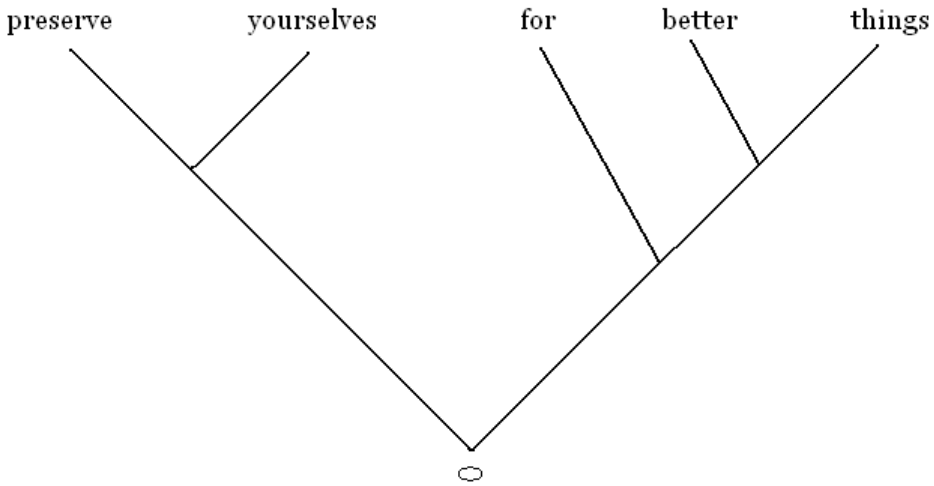

إذ تبين النقطة (o) ما يجتمع عليه الفهم لهذه الجملة كلها، استنتاجا من عملية قياسية تتألف من المقدمتين احفظوا preserve وأنفسكم yourselves لتنتج معنى واحدا هو احفظوا أنفسكم preserve yourselves، ومن لــ for، والأمور العظيمة better things، نحصل على معنى واحد هو للأمور العظيمة for better things، غير ان هذا القياس يتضمن قياسا فرعيا آخر يتمثل في الأمور things والعظيمة better الذي ينتج معنى واحدا، وأخيرا من المقدمتين احفظوا أنفسكم preserve yourselves و للأمور العظيمة for better things نستنتج المعنى الكلي للجملة[٤٩].

غير ان طبيعة الاستدلال في العلامات اللغوية قد يكون اعقد مما يظهر في الجملتين السابقتين؛ اذ تتوالى احيانا مقدمات من استدلالين قياسيين فرعيين مختلفين، في سبيل تأليف المعنى الكلي للجملة وهو القياس الاستدلالي المتكون من الاقيسة الفرعية، ففي الجملة العربية الآتية:(زارني صباح الجمعة زيد) نعثر على اقيسة متراكبة فرعية متداخلة، فالمقدمة (زار) تشكل مع المقدمة الاخرى (زيد) قياسا استدلاليا فرعيا واحدا، وتؤلف المقدمة (صباح) مع الاخرى (الجمعة) قياسا اخر، على ان القياس الاول (زار زيد) يشكل مقدمة اولى لقياس فرعي جديد تكون مقدمته الاخرى (ياء المتكلم المسبوقة بنون الوقاية)، ومن هنا يتألف القياس الاستنتاجي الكلي للجملة فالقياس الاخير (زارني زيد) بقياسيه الفرعيين يؤلف مقدمة اولى، والقياس الفرعي(صباح الجمعة) سؤلف المقدمة الاخرى،وبذلك يتمّ المعنى الشامل للجملة بهذا القياس الاستنتاجي الكلي، وعلى وفق المخطط الآتي:

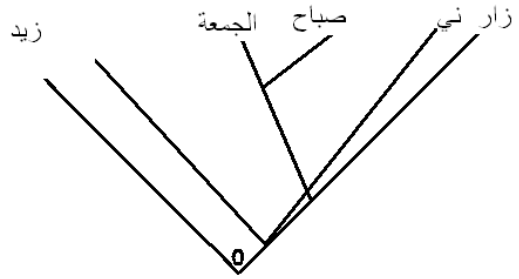

يتبيّن لنا، هنا، الطابع الاستدلالي القياسي للعلامات اللغوية في جنبتها المنطقية، فهي تتألف في نظام منطقي محكم للقياس تبدو فيه العلامات مقدمات منطقية تنتج المعاني اللغوية التي هي النتائج المنطقية لتركّب المقدمة في هذه الاقيسة.

٦- الجنبة البلاغية للعلامات

توافقت الجنبة المنطقية، في سيماطولوجيا سمارت، مع مبادئ نظريته النحوية، كذلك الجنبة البلاغية تتوافق تماما مع هذه المبادئ، فتصير الجنبات الثلاث وحدة واحدة، او تكون اوجها ثلاثة تعبر عن حقيقة واحدة، فما بدأه بالحديث عن المفهوم الطبيعي للعلامة في الجنبة اللغوية يمكن ان يتحول الى "بلاغة الطبيعة" في الجنبة البلاغية[٥٠].

يكمن الفرق الرئيس بين البلاغة والمنطق في ان الاخير يتعامل مع اللغة من حيث هي اداة لتحصيل معرفة خاصة بنا؛ اداة ترضي اذهاننا وتوصلها الى ما تصبو اليه من معرفة للحقيقة، على ان البلاغة تقوم بالتأثير من خلال اللغة في الاخرين لاقناعهم بمعارفنا، فالمنطق بهذا المعنى هو تكييف اللغة لصالح افكارنا الخاصة، اما البلاغة فتكييفها لصالح افكار الاخرين اي "جعلهم يعرفون ما نعرف"[٥١]، ومن هنا يشدد سمارت على ان "اللغة من حيث هي اداة بلاغية، لا تكتمل ما لم تكن منطوقة، او متصور ان تكون منطوقة؛ فالقلم ينسب للبلاغة فقط بوصفه تحضيرا للسان"[٥٢]

وبما يتصل بالتأليف او الانشاء واقسامها التي تدخل تحت مدرك البلاغة، تنقسم لدى سمارت على ثلاثة:

١ -التأليفات السردية narrative وبضمنها الوصفية descriptive.

٢ -التأليفات التعليمية didactive وبضمنها الحجاجية argumentative.

٣ -التأليفات العاطفية pathetic.

يدخل التاريخ history والشعر الملحمي epic تحت الصنف الاول ، وتدخل الخطابة oratory والمواعظ الاخلاقية morals تحت الصنف الثاني، اما الشعر مطلقا فيدخل تحت الصنف الثالث[٥٣].

ان للكلمات – بحسب سمارت– قدرة مزدوجة double cabacity؛ فهي من ناحية اولى تعبير عن الفكر الفعلي للمتكلم، ومن ناحية اخرى هي علامات المعرفة التي ينتجها الحد الاوسط antecedent للحكم، وهي علامات مطابقة لكونها وسائل لبلوغ معرفة اعظم.[٥٤]

فباستعمالنا اللغة جهازا بلاغيا نطمح الى جعل فكرنا الفعلي معلوما عند الآخرين، أو الى اقناعهم به كما اقتنعنا به. وابلاغ الاخرين بالمواقف واقناعهم بها يعني تمكينهم بالوسائل نفسها التي توصلت اليها عقولنا، "فاللغة بوصفها جهازا بلاغيا، في الحقيقة، تستكشف عقول هؤلاء المخاطَبين اعظم بكثير من ان تمثّل، عن طريق تعبير لوحدة متوافقة، فكر المؤلف؛ بالاحرى ان تضع العقول الاخرى في موقف عقلي محدد او في مران تفكير، اكثر مما تدّعي نقل حالة ما يفكر بها المتكلم"[٥٥]. وهنا تنبغي الاشارة الى ان سمارت يشكل بوابة للفكر التداولي الحديث، فالبلاغة باصطلاحه تعادل التداولية pragmatics باصطلاح تشارلس موريس كما ذكرنا ذلك سابقا، تتناول المواقف الكائنة بين المتكلم والمخاطب، لا كما كانت البلاغة في التقليد الموروث تتناول صور الكلام ومحسناته التصويرية، وفهم سمارت هنا، ايضا، له علاقة متينة بنظريات القراءة ونقد استجابة القارئ التي ازدهرت في ستينيات القرن العشرين، والتي قضت بالمشاركة الفعالة للقراء في ملء الفراغات الدلالية للنصوص التي تنطوي بنيتها على فجوات تحتم على القراء المشاركة في ملئها، وبذلك ينتفي الاثر السلبي للقارئ؛ اذ لم يعد متلقيا سلبيا محضا.

فالكلمة التي يمكن ان يتواصل بها اثنان – بحسب سمارت – لا تنقل المحتوى الذي يريده المتكلم الا بان يكون السامع قد عرف المحتوى نفسه من قبل. فاذا كان الامر كذلك فهي لا تدلّ اكثر مما يعرفه او جرّبه واختبره السامع. والامر نفسه، لا شكّ، يعمّ الجمل ولا يخصّ الكلمات فقط. ففي المواقف المختلفة نستعمل الجمل المعبرة عن هذه المواقف ليفهمها غيرنا؛ ذلك انهم قد جربوا بانفسهم التعبير عن هذه المواقف بهذه الجمل، والامر لا يعود الى معرفتهم بمعاني الكلمات المنفردة وانما يعود الى مجموع التعبير كله.[٥٦]

يمكننا، هنا، مقارنة موقف سمارت بموقف تشومسكي بما يتعلق بابداعية اللغة، فهي لديهما كليهما ابداعية وخلاقة، ذلك ان المتكلم والسامع كليهما يمكنهما ان يؤلفا او يفهما عددا لا محدودا من الجمل اللغوية بواسطة عدد محدود من العناصر والقواعد اللغوية.[٥٧]

يمكن ان تتمّ هذه العملية التواصلية بين المتكلم ومخاطبه في حالة كون المعلومات لدى السامعين معهودة مألوفة، فكيف تتمّ في حالة كون المعلومات والقناعات غريبة عن العقل الذي يستقبلها؟ هل تنقطع دائرة التواصل الابلاغي؟ وبحسب سمارت سيكون المتكلم عابثا فيما لو بحث – كما في الحالة السابقة – عن تعابير مألوفة تماما للسامع، بل ينبغي عليه ان يشكّل تعبيره على وفق آلية اخرى؛ فبما ان الكلمات تمتلك قوة لتمثيل ما هو معهود معروف لكل من المتكلم ومخاطبه، على المتكلم ان يؤلف هذه التعبيرات لا من العلامات التي تستكشف الآن من لدن القارئ وبغض النظر عن طبيعتها او صنفها كأن تكون خطابة او قصيدة او جملة او سواها بحيث هي ما يحدد ما نوع الكدّ العقلي الواجب لتوصيل معلومة او اقناع برأي او موقف او اي ترابطات حسية اخرى يرغب المتكلم في ان يشاركه الآخرون فيها؛ وهكذا ثمة عملية ضرورية يجب على المتكلم القيام بها، ما دام راغبا في ايصال افكاره للآخرين، واقناعهم بها ومشاركتهم اياه فيها، فهو لن يصل الى مراده دفعة واحدة لا تدريجيا، وانما تتمحور هذه العملية الضرورية في تمكين المخاطبين والقرّاء من التوصل الى تصوراته وقناعاته كما تمكن هو نفسه من التوصل اليها من قبل وذلك بمخاطبتهم بما يعرفونه الآن او يشعرون به توّا وستكون مهاراته البلاغية هي المهارات التي ستوصله الى هدفه في استكشاف عقول مخاطبيه، اذ " ستكون عملية تركيب من جانبه وعملية تحليل من جانبهم. وسيؤلف تعبيرا من كلمات تدلّ على ما يعرفونه الآن او ما شعروا به الآن: والفهم المنفصل لهذه الكلمات من جانبهم سيمكنهم من فهم تعبيره من حيث هو مجموع"[٥٨].

٧-الخلاصة

عرض فيلسوف السيمياء المعاصر جون ديلي صورة للمعرفة الحديثة تعكس العرف السائد بقوله" ترسخ عرفيا ان ديكارت كان الاب للفلسفة الحديثة في القرن السابع عشر، وكذلك هو الحال مع فرديناند دي سوسير فقد كان اب السيميولوجيا في بواكير القرن العشرين، وان تشارلس بيرس هو ابو السيمياء في الاطار نفسه من الزمن. فتكون الصورة متوازنة"[٥٩]. الا ان بحثنا، فيما نحسب غيّر الصورة التي رسمها العرف السائد في الدراسات التي ارّخت للبحث السيميائي، وكشفت عن الاهمية التأريخية والمعرفية لما نسميه بالسيمياء المجهولة ممثلة بسيماطولوجيا سمارت، التي يمكن عدّها، فعلا الساق التي تفرعت منها سيميولوجيا سوسور، وسيميوطيقا بيرس، علما اننا لم

نعثر على اية اشارة من لدن مؤرخ او باحث سيميائي، البتة، الى اعمال سمارت وآثاره السيميائية، باستثناء يتيم لا يتعدى ترجمة كتابه الجامع الى الالمانية بعنوان يشير الى نظرية في العلامات كما بيّنا في الهامش الاول من بحثنا.

الهوامش

[١] لم نعثر على من عدّه سيميائيا او ادرج فكره في الحقل السيميائي باستثناء ما اطلعنا عليه مؤخرا في هامش تمهيد قدّم به دينو بوزّيتي Dino Buzzetti لكتاب سمارت الجامع Beginnings of a new school of metaphysics الذي ضمّ ثلاثا من كتبه An outline of sematology و Sequel to sematology و way out of metaphysics، ويذكر بوزّيتي اهمال الباحثين سمارت ويستثني بعض المهتمين به في مجال البلاغة والنقد واخيرا يذكر اهمية التمهيد الذي وضعه الاستاذ اخيم اشباخ Achim Eschbach لترجمته كتاب سمارت الجامع هذا، اذ ترجمه الى الالمانية تحت عنوان Grundlagen der Zeigentheorie : Grammatik, Logic, Rhetorik اي: مبادئ نظرية العلامات: النحو والمنطق والبلاغة، ونشره في عام ١٩٧٨ ولم نطلع على تمهيد اشباخ. انظر بصدد ذلك تمهيد دينو بوزيتّي في:
Smart: Beginnings of a new school of metaphysics, Scholars' facsimiles &Reprints and Arbor, 2004.

[2] Smart: An outline of sematology, 1931,London,John Richardson, Royal Exchange.

[3] Smart: sequel to sematology, 1837,unpublished copp.

[4] Smart: Thought and Language,1855, London, Longman.

[5] John Locke: An essay concerning human understanding,27 edition, London, 1836, see p. 550.

[6] Karl Buhler: The key principle: the sign – character of language, in: Robert E. Innis (ed.): Semiotics An introductory Anthology, Indiana university press,Bloomington, 1985, see p.79.

[7] Jürgen Trabant :Vico's New Science of Ancient Signs: A Study of Sematology (Routledge Studies in the History of Linguistics), 2003,see p.2.

[8] Smart: An outline of sematology,p.1.

[9] Ibid, see p.2.

[10] Ibid. p. 87.

[11] Peirce: the electronic edition of The Collected Papers of Charles Sanders Peirce, reproducing Vols. I-VI ed. Charles Hartshorne and Paul Weiss, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1931-1935), Vols. VII-VIII ed. Arthur W. Burks (same publisher, 1958) 1 June 1994 by John Deely (cp2. 229.

[١٢] بصدد تحديدات تشارلس موريس لاقسام السيمياء الثلاثة: علم التركيب، وعلم الدلالة، والتداولية انظر:
Roland Posner: The Behavioral Foundations of Semiotics, in: Martin Krampen & Others (eds.): Classics of Semiotics, 1987, Plenum Press, New York, see p48, margin10.

[13]Robert Blakey: History of the philosophy of mind, Vol.2, London, 1818 see p. 329
[14]Dalgarno: Didascalophus or the deaf and dumb mans tutor, in: Works of Gorge Dalgarno of Aberdeen, Adinburch, MDCCCXXXIV, p.115
[15]Smart: An outline of sematology, see p.17.
[16] Ibid, see p.p. 1-2, the margin.
[17] Smart: Way out of metaphysics, In: Beginnings of a new school of metaphysics, London, John Richardson, MDCCCXXXIX. see p.446.
[18] Ibid. p.p. 505-506.
[19]Ibid, see p.506.
[20]Smart: Manual of logic, London, Longman, Brown, Green,And Longmans, 1849, see p.110n.
[21] Ibid, see p.110.
[22] Smart: Thought and Language, see p. 23.
[23] Ibid,p.24.
[24] Ibid, see p. 43.
[25] Ibid, see p. 166.
[26] Darke(Ed. by Smart): Memoir of a Metaphysician, London, Longman, Brown, Green,And Longmans, 1853, see p.10.162.

(علما ان الكتاب من تأليف سمارت وقد نشره باسم مستعار)

and also: Dino Buzzetti : Introduction, in: Smart: Beginnings of a new school of metaphysics, Scholars' facsimiles &Reprints and Arbor, 2004, see p.p. XIIV-XIII.
[27] Smart: Thought and Language, see p.p. 166- 167.
[28] Darke(Ed. by Smart): Memoir of a Metaphysician, see p.10.27., and also: Dino Buzzetti : Introduction, see p. XIV.

[٢٩] لا يتعلق النحو grammar عند سمارت ومعاصريه بقسم التركيب اللغوي ودراسة الجملة كما عند اللغويين المعاصرين فحسب، وانما يعني دراسة اللغة طرا بمستوياتها المختلفة كلمات مفردة او جملا مركبة او اصوات داخل الكلمة الواحدة (مع وجود اصطلاحات خاصة ايضا). وبما ان الكلمات والجمل تصلح ان تكون علامات يستعملها الناس كان النحو دراسة للعلامات اللغوية ان كانت كلمات او كانت جملا.

[30] Smart: An outline of sematology, see p.p. 3-5.
[31] Ibid. p.6.
[32] Ibid, See p.p.6-7.
[33] Ibid,p.7.
[34] Ibid, see p. 7.
[35] Ibid: see p. 8.
[36] Ibid, See p.7.
[37]Ibid: see p.p. 10-11.
[38] Ibid: see p.p. 12-13.

[39]Ibid: See p.p. 13-14.
[40] Ibid:, see p.14.
[41] Ibid: see p.p. 15-16.
[٤٢] فردينان دي سوسور: علم اللغة العام، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥، ص١٥٦.
[43] Smart: An outline of sematology, see p.p. 16-17.
[44] Ibid, see p.89.
[45] Ibid, P.89.
[٤٦] نعوم جومسكي: اللغة والعقل واللغة الطبيعية، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان، مراجعة: د. سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٩.
[47] Smart: Thought and language, p. 92.
[48] Ibid, see p. 153.
[49] Ibid, see p.157.
[50] Ibid, see p. 119.
[51] Smart: Manual of rhetoric, London, Longman, Brown, Green,And Longmans, 1848, p. 2.
[52] Ibid, p.2.
[53] Ibid, see p. 2.
[54] Smart: An outline of sematology, see p. 183.
[55] Ibid, p.184.
[56] Ibid, see p. 185.
[57] Chomschy: Current issues in linguistic theory, Mouton, The Hague, Paris, 1970, p. 7.
[58] Smart: An outline of sematology, p. 187.
[٥٩] جون ديلي: تأثير السيمياء على الفلسفة، ترجمة: سهيل نجم، في: مجلة الثقافة الاجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ٤، ٢٠٠٨، ص٩٧.

المصادر والمراجع

1. Buzzetti : Introduction, Smart: Beginnings of a new school of metaphysics, Scholars' facsimiles &Reprints and Arbor, 2004.

2. Chomschy: Current issues in linguistic theory, Mouton, The Hague, Paris, 1970.

3. Dalgarno: Didascalophus or the deaf and dumb mans tutor, in: Works of Gorge Dalgarno of Aberdeen, Adinburch, MDCCCXXXIV.

4. Darke(Ed. by Smart): Memoir of a Metaphysician, London, Longman, Brown, Green,And Longmans, 1853.

5. John Locke: An essay concerning human understanding, 27 edition, London, 1836.

6. Jürgen Trabant :Vico's New Science of Ancient Signs: A Study of Sematology (Routledge Studies in the History of Linguistics), 2003.

7. Karl Buhler: The key principle: the sign – character of language, in: Robert E. Innis (ed.): Semiotics An introductory Anthology, Indiana university press,Bloomington, 1985.

8. Peirce: the electronic edition of The Collected Papers of Charles Sanders Peirce, reproducing Vols. I-VI ed. Charles Hartshorne and Paul Weiss, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1931-1935), Vols. VII-VIII ed. Arthur W. Burks (same publisher, 1958) 1 June 1994 by John Deely.
9. Robert Blakey: History of the philosophy of mind, Vol.2, London, 1818.

10. Roland Posner: The Behavioral Foundations of Semiotics, in: Martin Krampen & Others (eds.): Classics of Semiotics, 1987, Plenum Press, New York.

11. Smart: An outline of sematology, 1931,London,John Richardson, Royal Exchange.

12. Smart: Manual of logic, London, Longman, Brown, Green,And Longmans, 1849.

13. Smart: Manual of rhetoric, London, Longman, Brown, Green,And Longmans, 1848.

14. Smart: sequel to sematology, 1837,unpublished copp.

15. Smart: Thought and Language,1855, London, Longman.

16. Smart: Way out of metaphysics, In: Beginnings of a new school of metaphysics, London, John Richardson, MDCCCXXXIX.

١٧. جون ديلي: تأثير السيمياء على الفلسفة، ترجمة: سهيل نجم، في: مجلة الثقافة الاجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ٤،٢٠٠٨.

١٨. فرديناند دي سوسور: علم اللغة العام، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.

١٩. نعوم جومسكي: اللغة والعقل واللغة الطبيعية، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان، مراجعة: د. سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.